السنة النبوية
واستشراف المستقبل

أ.د. اسامة عبد المجيد العاني

الجامعة العرقية

مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً ، واصلي واسلم على سيد الكائنات الرحمة المهداة وعلى آله واصحابه الثقاة ، وبعد

يعاني عالمنا اليوم من اتساع فجوة الانقسام مابين امم المعمورة ، حيث تجد ان هناك دولا متقدمة ، بل انها – لا نبالغ – تجاوزت عصر التقدم ، وعلى العكس من ذلك نجد دولاً اخرى وكانها لا زالت تعيش في العصور الوسطى . وبالتاكيد فأن هناك اسبابا شتى لوصول الدول المتقدمة الى ماهو عليه ،وكذلك الحال لبقاء اخرى في دهاليز التخلف والانحسار .

واذا ما اردنا فرز واحد من الاسباب –والذي يدخل ضمن حزمة الاسباب المهمة –، لوجدنا ان الدول المتقدمة تعد الالاف من البرامج والاحتمالات ،وتاخذ بالاسباب المختلفة لدراسة المستقبل وتضع الخطط تاشيرية كانت ام ستراتيجية ولمختلف جوانب الحياة ، مما اهلها لان تكون مستعدة لمواجهة التحديات وتجاوزها . بل تجدها تجعل من التحديات سببا لانطلاقها ، وفي المقابل نرى ان هذا النهج قد يكون معدوماً في الدول المتخلفة ،والتي تضم للاسف عدداً كبيراً من دولنا الاسلامية ، حيث يمثل التخطيط للمستقبل فيه حلقة مفقودة قلما نعثر عليها .

ومما يؤسف عليه ان هناك ممن حقدوا على العالم الاسلامي من مستشرقين وعلماء اجتماع يعزون تخلفه الى طبيعة تلك المجتمعات ومعتقداتهم وهذا متوقع من الاعداء .الا ان مايزيد الطين بلة ان هناك من بني جلدتنا ممن يعزون تخلفنا الى امر الباري سبحانه وقدره ويصورون حالنا وكأنه قدر و امر محتوم .

ويرد على الاثنين بان الاسلام بريء من ذلك ، فنصوص كتاب الله وسنة نبيه القولية والفعلية منها، تدحض ذلك جملة وتفصيلاً وهذا ماسنحاول بحثه انشاءالله في هذه الدراسة.

هدف وفرضية البحث :

يهدف البحث الى تسليط الضوء على دور السنة المعطرة في الاعداد للمستقبل من خلال الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، منطلقين من فرضية فحواها ان السنة المطهرة قولية وفعلية ، اهتمت بالتخطيط للمستقبل وحثت على الاعداد له .

اهمية البحث :

تتجلى اهمية البحث في هذا الموضوع من خلال:

١) الرد على المغرضين الذين يعزون تخلف الامة الى طبيعتهم الاجتماعية والعقائدية .
٢) شحذ الطاقات والهمم لاعداد الخطط المناسبة لرسم صورة لمستقبل أفضل لحال الامة الاسلامية ، من خلال التعليق على نماذج من السيرة النبوية.
٣) احياء سنة الاعداد للمستقبل واعادة الحياة الى هذا المنهاج في حياة المسلمين افرادا ومسؤولين .
٤) استنباط اسس عمل من السنة النبوية تكون خارطة طريق للاعداد للمستقبل .

هيكلية البحث :

لتحقيق هدف البحث ، كان لابد من تناوله من خلال فقرات عدة ، اشكالية مفهوم الاسشراف سيتم تناولها في المبحث الاول، حيث يبحث تحديد مفهوم الاستشراف وعلاقته بالتخطيط من جهة، وعلاقة الاستشراف بالغيب والقدر من جهة اخرى، وسيتم التعريج على طبيعة ومباديء الاستشراف وفي نهاية المبحث سيتم تناول منهجية البحث في الدراسات المستقبلية.

الاستشراف في السنة النبوية هو موضوع المبحث الثاني،حيث سيتم التطرق الى مشروعية الاستشراف في الكتاب والسنة واقوال الفقهاء في ذلك.

ضوابط و نماذج الاستشراف في السنة النبوية هو عنوان المبحث الثالث، وسيتم تناوله من خلال استعراض الضوابط اولا ،ثم عرض نموذجين من الحديث النبوي من خلال تحليلها على وفق مباديء الاستشراف و التخطيط الاستراتيجي .

الخاتمة ستسعى الى احياء سنة الاستشراف في السنة النبوية ،على مستوى النشأ والمجتمع واصحاب القرار . والله الهادي الى سواء السبيل .

المبحث الاول
الاستشراف ... اشكالية المفهوم

المطلب الاول : مفهوم الاستشراف والتخطيط

منذ أن خلق الإنسان وهو يسعى لاهثا لمعرفة ما يخبأه قدره له ،فطرق في القدم باب الكهنة والسحارين علهم يرشدونه إلى معالم تعينه على معرفة مستقبله ، بل غالبا ما استغل الشيطان لعنه الله ، هذا الأمر كي ينفذ بسمومه إلى قلب البشر.ولم ينج من ذلك حتى أبانا آدم عليه السلام ،فبسعيه إلى الخلود –كما أغواه الشيطان بذلك–هو من باب سعيه لتأمين مستقبله ،على الرغم من ارتكابه للمعصية وتوبته فيما بعد.

في العصر الحالي يسعى الإنسان بل الحكومات والدول إلى تأمين مستقبلها ،فمن يملك زمام المستقبل سيمتلك سلاحا عظيما يؤهله لقيادة العالم .فكان ابتداء التخطيط قصير المدى ثم المتوسط ثم البعيد المدى ،بعده الاستراتيجي، إلا أن ظهرت الدراسات المستقبلية.

يعد مصطلح الاستشراف أو الدراسات المستقبلية ،مصطلحا حديثا، ظهر إلى الوجود في مطلع ثلاثينات القرن المنصرم على يد المؤرخ الألماني(اوسيب فلنختاهيم).وكما هو مألوف فقد اختلفت التعاريف التي حاولت تحديد مفهوم الاستشراف أو الدراسات المستقبلية.

فمنهم من عرف الدراسات المستقبلية من حيث الهدف المرجو منها بكونها(مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها ، ومحاولة تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات التي يتوقع تأثيرها على الموقف المستقبلي) [1].

ومنهم من عرف الاستشراف باعتباره وسيلة تعين السلوك الإنساني ، من حيث كونه (تخصص علمي يهتم بصقل البيانات و تحسين العمليات التي على أساسها تتخذ

القرارات و السياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني ،كالا عمال التجارية والحكومية والتعليمية، بقصد مساعدة متخذي القرارات كي يختاروا بحكمة من بين الناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين)[٢].

أما الجمعية العالمية للدراسات المستقبلية فقد تناولت المفهوم وذلك من خلال التركيز على أربعة عناصر رئيسة فيه هي:

١-إنها الدراسات التي تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.

٢-إنها أوسع من حدود العلم ،فهي تشتمل على الجهود الفلسفية والفنية جنبا إلى جنب مع الجهود العلمية.

٣-إنها تتعامل مع نطاق لبدائل النمو الممكنة ، وليس مع إسقاط مفردة محددة للمستقبل.

٤-إنها تتناول المستقبل في آماد زمنية تصل إلى ٥٠ عاما.[٣]

علاقة الاستشراف بالتخطيط

لايعد التخطيط الهدف المباشر للدراسات المستقبلية ، وان كانت هذه الدراسات تفيد دون شك في إعداد العدة لوضع الخطط أو رسم الاستراتيجيات .إذ أنها توفر لأهل التخطيط والاستراتيجيات جانبا مهما من القاعدة المعرفية التي تلزم لصياغة الاستراتيجيات ورسم الخطط ، فكل عمل تخطيطي جاد غالبا ما يكون مسبوقا بنوع ما وبقدر ما من العمل ألاستشرافي[٤]

يفرق سهيل عناية الله بين الدراسات المستقبلية والتخطيط، فعلى الرغم من ارتباط نمو الدراسات المستقبلية واكتسابها الشرعية بنمو الحاجة للتخطيط القصير والطويل الأجل، فإن هذا لا يعني أن الدراسة المستقبلية مرادفة للتخطيط، فالاستشراف له موقعه من التخطيط ونتاجه الذي يتجاوزه، فهناك اختلافات في:

- المدى الزمني، حيث إن الدراسات المستقبلية ذات توجه أطول مدى.

- التخطيط يلتزم بمستقبل واحد معين. (أي إذا كان التخطيط يضيق من خيارات المستقبل، فان الدراسات المستقبلية تبتغى توسيعها ومن ثم فهي تجعل من الافتراضات الأساسية إشكالية) .

-التخطيط عملية تتم من القمة إلى الأسفل، أما الدراسات المستقبلية تفاعلية تتضمن تعدد المشاركين قدر الإمكان.

- توجد مساحة في الدراسات المستقبلية للأخلاقيات (ما يجب أن يكون عليه المستقبل؟) بدلا من مستقبل غير ملتزم.

- الدراسة المستقبلية حساسة معرفياً، ومفتوحة للتفسيرات المتعددة للواقع، وتتعدد بها المستويات (الأحداث، و أسبابها) .

و يفرق د. محمد بريش بين الإستراتيجية والدراسة المستقبلية والتخطيط (مع بيان أهمية العلاقة بينهما): فـــالإستراتيجية قد تترادف أحياناً مع التخطيط، لكن التخطيط يتضمن عدة عمليات، فالتخطيط أسلوب فني يسعى من خلاله التنظيم أو الإدارة إلى تحديد الأهداف، وتحديد المسار، وتقدير الموارد البشرية والمادية، واختيار البدائل، ووضع القواعد، ورصد الميزانيات، ووضع البرنامج المفصل للجداول الزمنية، كل هذا يسمى تخطيطاً، لكن الإستراتيجية تأتي بعد تحديد الأهداف. فالتخطيط يشمل ضمن ما يشمل من العمليات انتقاء الأهداف واختيارها ووضعها، لكن الإستراتيجية هي كيفية الوصول إلى تلك الأهداف.

فضلاً عن ذلك فإن الإستراتيجية عادة ما تكون مرنة ومفتوحة على أكبر عدد ممكن من الاحتمالات والبدائل التي تمت دراستها بناء على استشراف المستقبل وتوقع ردود فعل الخصم.وما دامت "الإستراتيجية" هي فن قيادة المعارك، فهي تعتمد أساساً على استقراء الواقع واستشراف المستقبل.(٥)

يتضح مما سبق،ان الاستشراف مفهوم حديث العهد ،يعتمد على التخطيط ،الا انه اوسع منه ويتميز عنه ، من حيث المدة الزمنية ، ومن حيث طبيعة المشاركة والتوجه.

المطلب الثاني :الاستشراف والغيب

الإيمان بالغيب من صفات المتقين ،قال تعالى(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"البقرة/٣ ".والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان ،فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه ،إلى مرتبة الإنسان الذي

يدرك أن الوجود اكبر واشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس –أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس–وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي ،ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود ،وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير.(٦)

من أصول الاعتقاد وقواعده الكبرى أن الله تعالى استأثر بعلم الغيب ،على وجه الإحاطة واليقين ، لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ (هود/١٢٣) ، وأعظم ما استأثر به عنده مفاتح الغيب ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾(الأنعام/٥٩).

إن الاعتقاد الصحيح أن الرسل–مع فضلهم واصطفاء الله لهم –لا يشاركون الرب في معرفة الغيب ، بل كلهم يقول ﴿ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (المائدة/١٠٩) ، وقد علم الله تعالى نبيه أن يقول –لما طلب منه المشركون أن يأتي ببعض الخوارق–﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام /٥٠)، وفسر ذلك أبو السعود بقوله (أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك ،لا أدعي أن خزائن مقدوراته تعالى مفوضة إليّ أتصرف فيها كيفما أشاء استقلالا أو استدعاء حتى تقترحوا علي تنزيل الآيات أو إنزال العذاب أو قلب الجبال ذهبا ،أو غير ذلك مما لايليق بشأني. وجعل هذا تبرؤا عن دعوى الإلهية مما لا وجه له قطعا ... ولا أدعي أيضا أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما) و الجدير بالذكر أن كلمة الغيب هنا عامة –كما قال البغوي– كل غاب مما مضى و مما سيكون.(٧)

يتضح مما تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يعلم الغيب ، إلا بمقدار ما اوحاه له الباري سبحانه عن طريق الوحي.السؤال الذي يطرح نفسه ، هو هل أن استشراف المستقبل يدخل في علم الغيب؟

إن الإجابة على هذا التساؤل يعيدنا إلى المبحث الأول حيث تم تحديد مفهوم الدراسات المستقبلية.فهي دراسة للحاضر و الماضي واستنتاج توقعات أو مشاهد لما يمكن أن يكون عليه المستقبل من خلال افتراضات علمية رصينة ، تنطلق من قاعدة فحواها إن النتائج لابد أن تكون امتدادا أو على الأقل مقاربة للمقدمات التي تم الانطلاق منها.

إما المستقبل الذي هو محل هذه الدراسة ،فلا يراد به الغيب إطلاقا ،بل هو نهج الحياة الذي دعانا تبارك وتعالى إلى أن نصوغ وفق متطلباته وجودنا، والذي نريد أن يحياه أولادنا في غد مقبل ، ونحن جميعا مطالبون بأن نعمل ونخطط ونبحث و نستخدم نتائج العلوم و حصاد التجربة الإنسانية لضمان تحقيقه ،فالعمل من أجل المستقبل عقيدة إيمانية ، وضرورة مؤكدة ، وفريضة حضارية.[٨]

المطلب الثالث :مبادئ الدراسات المستقبلية

تستند الدراسات المستقبلية الى مباديء، هي[٩] :

١) مبدأ الاستمرارية: ويقصد به، تصور المستقبل من خلال رؤية الحاضر بالاعتماد على الحقائق العلمية ،مثلا افتراض بقاء مكان الانهار والمحيطات على حالها حين دراستنا لمستقبل المياه في العالم ، اي استمرارية الحوادث من الماضي للحاضر الى المستقبل.

٢) مبدا التماثل : ويقصد به تكرر الانماط ذاتها للحوادث المختلفة من وقت لآخر .

٣) مبدا التراكم: ويقصد به تراكم الاحكام نفسها على الوقائع نفسها ،مع اختلاف الاشخاص لمدد تتفاوت تاريخيا.

ويمكن ان نقول ان مباديء الدراسات المستقبلية تصل بنا الى الاتي: [١٠]

١) استخلاص عبرة من الماضي من خلال دراسة أهم التطورات على المستويين الدولي والإقليمي وما ينتج عنها من تأثيرات مثل: الفرص المُتاحة، القيود المفروضة أو التهديدات والمخاطر الناجمة ، بهدف تحديد صورة مستقبلية.
٢) تصور وضع مستقبلي ، لعقدين أو ثلاثة عقود، لتحدد بالتفصيل الأهداف والمصالح ، وذلك باستخدام النماذج الرياضية الحديثة.
٣) تجنب أي انحياز أيديولوجي ، والانطلاق من المسلمات والافتراضات المتفق عليها من مختلف الاتجاهات في البحث العلمي والفكري والعقائدي والتكنولوجي؛
٤) تعيين القدرات اللازمة لإنجاز أي مسار مستقبلي، وحساب النفقات اللازمة والمخاطر. وكذلك تحديد الآليات اللازمة للتنمية والتي ينبغي أن تشمل أهداف معروفة علميا، وتطوير الخبرات العلمية في مجال إدارة المشاكل المعقدة؛
٥) التركيز على عوامل التنمية في مختلف القطاعات، لتحقيق الأهداف بشكل فعال ؛
٦) اعتماد مشاهد مختلفة، معدة سلفا، لجميع الحالات الطارئة المحتملة، والتي تخزن للسماح بعد ذلك باستخدمها من قبل صانعي القرار، وفقاً لحجم الأزمة المستقبلية المحتملة.

المطلب الرابع : أساليب وطرق الدراسات المستقبلية(١١)

ان معظم الاساليب التي يستخدمها دارسو المستقبليات هي اساليب مفترضة من مجالات وحقول معرفية اخرى كالاحصاء والاقتصاد والسياسة والعسكرية والاجتماع والهندسة وغيرها ، والقليل منها هو الذي صمم أساساً للدراسات المستقبلية او توصل اليه باحثون في المستقبليات مثل اسلوب دلفي واسلوب البحث المستقبلي الاثنوجرافي .

وغالبا ما تكون الطرق المذكورة ، متكاملة فيما بينها ولا تتنافس على تنبؤات او صور مستقبلية بديلة . فكتابة المشاهد مثلا قد تتم باستخدام الطرق التفاعلية ،مثل ورشات العمل المستقبلي بالمشاركة ،وطريقة تحليل الاثار المقطعية او التبادلية ،ونماذج المحاكاة اذ يؤدي كل منها غرضاً قائما بذاته مثل الحصول على توقعات او تنبؤات لبعض

المتغيرات ،او اختصار عدد المشاهد الممكنة ، او حساب تداعيات تصرفات معينة عبر الزمن .

ولما كانت طبيعة هذا البحث لا تسمح بتقديم عرض لطرق الاستشراف ،فحسبنا رصد هذه الطرق وذلك على النحو الاتي:-

١) طرق السلاسل الزمنية .
٢) طرق الاسقاطات السكانية ،ومن اشهرها مايعرف بطريقة الافواج والمكونات.
٣) النماذج السببية.
٤) الالعاب او المباريات .
٥) تحليل الاثار المقطعية.
٦) الطرق التشاركية .
٧) طرق التنبؤ من خلال التناظر والاسقاط بالقرينة .
٨) طرق تتبع الظواهر وتحليل المضمون.
٩) تحليل اراء ذوي الشان والخبرة.
١٠) المشاهد (السيناريوهات).

وعموما فان المشاهد تصف امكانيات بديلة للمستقبل وتقدم عرضاً للأختيارات المتاحة امام الفعل الانساني مع بيان نتائجها المتوقعة بحلوها ومرها . وقد ينطوي تحليل المشاهد على توصيات ضمنية او صريحة حول ما ينبغي عمله ، ولكن ذلك يتوقف كما سبق بيانه على التوجه الذي يأخذ به واضعو المشاهد ، اي ما اذا كان توجهاً استطلاعياً ام توجهاً استهدافياً.

□

المبحث الثاني
مشروعية الاستشراف في الشريعة الإسلامية

بين المبحث السابق طبيعة الاستشراف ، وحدد مفهومه وعلاقته بالمفاهيم العلمية ،كالتخطيط ، وعلاقته ببعض المفاهيم الايمانية كالغيب ،حيث تبين بان الاستشراف لا يدخل اطلاقا ضمن الغيب–الذي هو من اختصاص الباري سبحانه–وبعد اتضاح اهمية الاستشراف ،لابد من تناول مشروعيته ابتداءا ، وهذا ما سيحاول هذا المبحث تناوله.

المطلب الأول: مشروعية الاستشراف في الكتاب

لم يرد دليلا صريحا على مشروعية الاستشراف، كما هو الحال في الكثير من المصطلحات المعاصرة، إلا إن الكتاب الكريم غالبا ما يورد أدلة إما تشير صراحة أو ضمنا إلى مشروعية الشيء من عدمه، وكما هو الحال في الاستشراف.

ويمكن لنا أن نستنبط الحكم الملائم لموضوع مطلبنا من خلال فهم الآيات التي وردت في سياق شرح الواقعة التاريخية ،حيث لم يكن المراد منها إطراب الإسماع ،أو حديثا مفترى بل عرض مقدمات ونتائج لكل حادثة من حوادث التاريخ ، كي يتم استنباط العبر والدروس التي تمثل مسار الأمم على مر التاريخ.

ومهما يكن من أمر فقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج عديدة للمعطيات التاريخية ، وحدثنا عن الماضي في جلّ مساحاته بحيث ما يلبث أن يخرج بنا إلى تبيان (الحكمة) من وراء هذه العروض والى بلورة عدد من المبادئ الأساسية في حركة التاريخ البشري ،مستمدة من صميم التكوين ألحدثي لهذه العروض ، تلك المبادئ التي سماها (سننا)، ودعانا أكثر من مرة إلى تأملها و اعتماد مدلولاتها في أفعالنا الراهنة ، ونزوعنا المستقبليّ.(١٢)

قال تعالى﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب/٦٢) وقوله سبحانه ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ (فاطر/٤٣) وقوله ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴾ (الإسراء/٧٧)، وكذلك في الكهف /٥٥ والفتح / ٢٢ –٢٣

وتتجاوز بعض آيات القرآن الكريم، الماضي والحاضر، لكي تمتد رؤيتها إلى المستقبل القريب أو البعيد في تنبؤات تاريخية، يحيطها علم الله المطلق بالصدق الكامل والضمانة النهائية.ولقد نفذ بعض هذه التنبؤات في عهد الرسول نفسه ، وظل بعضها الآخر ينتظر التنفيذ إذ لم يحدد له زمن بالذات.(١٣) من ذلك إخباره سبحانه عن غلب الروم (الروم /١–٧) وفتح مكة(الفتح /٢٧) .

و من عجيب القرآن الكريم، المنبثق عن علم الله الكامل ورؤيته المحيطة بمجريات الزمان كله ماضيا وحاضرا ومستقبلا، لم يسرف في نبوءاته التاريخية واكتفى منها بما يعد على أصابع اليدين، لأنه لم يجيء لكي يكون كتاب نبوءات.(١٤) وإنما جاء لكي يكون إدراكا للخطوط العريضة لمسيرة التاريخ البشري .

وفي أكثر من موضع يؤكد القرآن الكريم على أن البحث والنظر والتجوال في تاريخ البشرية، إنما هو جهد ايجابي ،لن يكون مرددوها ، إلا على الحاضر و المستقبل ، ولن يفيد منه إلا الذين يشحذون كافة حواسهم وقدراتهم العقلية لكي يستخلصوا المغزى والمعنى ويسيروا على هداها.(١٥)

مما تقدم يتضح لنا، أن القرآن الكريم أشار إلى نبوءات تحقق بعضها، لم يكن القصد منها إلا إعطاء آيات و دلائل لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم. إلا أن السياق العام المراد من ذكر الواقعة التاريخية، هو تعليم البشر بان هناك سنن تمتلك مقدمات معينة ينجم عنها نتائج محددة بالاعتماد على تلك المقدمات. لذا فان الاستشراف في ضوء وضع المقدمات المنطقية يمكن أن ينجم عنه نتائج صحيحة ترسم لنا ملامح الطريق المستقبلي.

المطلب الثاني :مشروعية الاستشراف في السنة النبوية[١٦]

يقول الأستاذ عبد الكريم زيدان «**سنن الله تعالى التي بيّنها الله في القرآن الكريم أو بيّنها الرسول ﷺ جديرة بالدراسة والفهم ، بل إن دراستها وفهمها من الأمور المهمة جدًّا والواجبة ديانةً؛ لأن معرفتها معرفة لبعض الدين**». [١٧]

ليست وظيفة الحديث النبوي؛ أن يُتلى فقط، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يرشد إلى وجوب احترام القوانين التي وضعها الله تعالى في الكون؛ فمن ذلك أنه حين كسفت الشمس واتفق أن مات ذلك اليوم ابنه إبراهيم، وربط الناس بين الأمرين ربطًا سببيا، قال: ﴿**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله**﴾[١٨]. لذلك جاء الحديث النبوي بعدد كبير من هذه القوانين الجزئية التي قدر الله أن يسير عليها العالم، نذكر منها:

أ) سنة الحفاظ على النظام العام: فعن الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ» ﴾ [١٩].

قال المناوي : «أفاد الخبرُ أن من الذنوب ما يعجل الله عقوبته في الدنيا، ومنها ما يُمْهِله إلى الآخرة. والسكوت عن المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من الظلمة للخلق»[٢٠].

ب) سنة عاقبة الظلم والتفكك الاجتماعي ﴿ عن أبي بكرة رفعه: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعُقُوبَةَ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» ﴾[٢١].

ج) سنة فساد الأمم: ﴿ روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا

الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» ﴾[٢٢].

هذا من أعظم الأصول –في السنة النبوية– التي تدل على لزوم النظر في المستقبل ومراعاته، يقول الشاطبي : «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة. وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعـد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل. فقد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تُسْتَجْلَب، أو لمفسدة تُدْرَأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه. وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك»[٢٣]. وفي جميع هـذه الحالات لا يصح إطلاق القول بالمشروعية أو بعدمها إلا بعد مراعاة المآل، قال: «وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جارٍ على مقاصد الشريعة»[٢٤].

إن «اعتبار المآل» هـو نوع من الموازنة بين ظاهر الدليل الشرعي ونتائجه من مصالح أو مفاسد، فهو الأثر المترتب عن الفعل. لذلك عرف محمود عثمان « المآل » بأن: «يأخذ الفعل حكمًا يتفق مع ما يؤول إليه؛ سواء أكان الفاعل يقصد ذلك الذي آل إليه الفعل أم لا يقصده. فإذا كان الفعل يؤدي إلى مطلوب فهو مطلوب، وإن كان لا يؤدي إلا إلى شر فهو منهي عنه»[٢٥].ويبدو لي أن أدق تعريف لاعتبار المآل هـو تعريف الأستاذ الأنصاري رحمه الله: «أصل كلي يقتضي اعتباره تنـزيل الحكم على الفعل بما يناسب عاقبته المتوقعة استقبالًا»[٢٦].

وإنما وجب اعتبار المآل؛ لأنه لا يتم النظر في الأسباب إلا مع استحضار المسببات، قال الشاطبي : «الأعمال مقدمات لنتائج المصالح، فإنها أسباب لمسببات هـي مقصودة للشارع، والمسببات هـي مآلات الأسباب، فاعتبارها في جريان الأسباب مطلوب، وهو معنى النظر في المآلات»[٢٧].

مما تقدم يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، علم أصحابه على معرفة القوانين السماوية التي أرساها الباري سبحانه في الكون ، وأرشدهم الى ضرورة إتباع سنن الكون، والتيقن بان النتائج تعتمد حتما على المقدمات المطبقة ، وبالتالي توقع المآلات التي ستنجم عن مسبباتها الأولية ، وهذا كله يدخل في الإعداد للمستقبل أو توقع ما سيؤول إليه المستقبل.

المطلب الثالث :الاستشراف عند الفقهاء

حيث ان اصحاب المذاهب والفقهاء ،هم خير من طبق الشريعة الصحيحة سيحاول الباحث ،ان يستشهد بموقفين لفقيهين جليلين خدموا الاسلام ، واستخدموا الاستشراف رغم جهلهم بهذا المفهوم اصلا ،هما الامام ابو حنيفة النعمان ،وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى.

اولا: استشراف المستقبل عند ابي حنيفة :

سنحاول اظهار واحدة من توقعات الامام ابي حنيفة النعمان، رحمه الله، والمتمثلة في توقعه لتلميذه ابي يوسف ان يأكل الفالوذج على موائد السلاطين.فهل كانت ذلك نبوءة من نبواءته رحمه الله ام استشراف لمستقبل الصبي ، وهذا ما سنحاول اثباته انشاءالله. فهذا العالم الرباني كان ممن آتاه الله نوراً يستشرف به المستقبل.

ابتداءا نروي ما ذكره الحافظ الذهبي في سير اعلام النبلاء عن ابي يوسف حيث يقول،وكان أبوه فقيرا له حانوت ضعيف فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدراهم مئة بعد مئة فروى علي بن حرملة التيمي عنه ،قال :كنت أطلب العلم وأنا مقل، فجاء أبي فقال يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة ،فأنت محتاج ، فآثرت طاعة أبي ، فأعطاني أبو حنيفة مئة درهم.وقال الزم الحلقة فإذا نفذت هذه فأعلمني. ثم بعد أيام أعطاني مئة .ويقال إنه ربي يتيما ، فأسلمته أمه قصارا. وعن محمد بن الحسن ،قال :مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة ،فلما خرج قال إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها.

وفي رواية اخرى، انه ذات يوم جاءت أم أبي يوسف وضربت ابنها، فمنعها أبو حنيفة ، وقالت له المرأة محتجة: إن ابني يكسب من صنعته كل يوم دانق أو دانقين، فقال

لها أبو حنيفة : والله إن ابنك سيأكل الفالوذج بزيت الفستق. والفالوذج نوع من الحلوى لم يكن يومئذ يوجد إلا في بيوت الأثرياء، وزيت الفستق أو دهن الفستق لا يوجد إلا في بيت الخليفة، ولزم أبو يوسف حلقة أبي حنيفة حتى مات أبو حنيفة ، وأصبح أبو يوسف بعد ذلك يتصدر مكانه، ودانت له العلماء، وهو أحد ممن غرفوا علم نبينا صلى الله عليه وسلم، فلما دانت له العلماء وأصبح ذائع الصيت كان قريباً من هارون الرشيد ، فكان يدخل على هارون الرشيد في قصره، وذات يوم قدر لـــأبي يوسف أن يتعشى عند هارون الرشيد ، فقدم له هارون قطعة من الحلوى، وقال: يا أبا يوسف ! كل فهذا فالوذج بدهن الفستق، فتبسم أبو يوسف ، فتعجب هارون من تبسمه، وقال: ما الذي يدفعك إلى هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين ..، وحكى له القصة. فتحققت فراسة أبي حنيفة في أبي يوسف أنه أصبح وارثاً للعلم، قائماً به بين الناس، حتى أصبح الخلفاء يجلونه ويقدرونه ويقدمون له الطعام، فقال هارون معلقاً: لقد كان أبو حنيفة يرى بعيني عقله ما لا يراه الناس بعيني رؤوسهم.

ويرى الباحث ان ابو حنيفة رحمه الله قد استخدم اساليب الاستشراف الآتية:

١) **ىالوحي:**

يقول الله (جل وعلا) : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة : ٢٦٩) . وروى ابن وهب عن مالك أنه قال في (الحكمة) : إنها المعرفة بالدين ، والفقه في التأويل ، والفهم الذي هو سجية ، ونور من الله تعالى[٢٨]. ولعل ابو حنيفة رحمه الله قد وجد في ابي يوسف هذه الاشياء ،يدل ذلك على حرصه لحضور دروس ابي حنيفة رغم منع والدته له ،فتوسم به الحكمة وبتفسيره للآية فقد توقع له الخير الكثير،منه ماذكره حين عيادته لابي يوسف في مرضه ،بانه اعلم من عليها.

٢) دراسة السيرة النبوية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما ،قال كنت خلف النبي ، صلى الله عليه وسلم ،يوما فقال: ياغلام احفظ الله يحفظك ،احفظ الله تجده اتجاهك ،واذا سالت فاسال الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ،رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

لا نريد التاكيد على اهمية التوحيد والاتكال على الله سبحانه في هذا الحديث، ولكن نركز على ان ابن عباس كان غلاما وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمه، ودعا له فيما بعد واصبح من ابرز علماء الاسلام .وقد اتخذ ابو حنيفة رحمه الله من ذلك سنة وطبقها على تلميذه وتوقع النتائج المرجوة له.

٣) اكتساب المهارات:

لابد لطالب العلم من اكتساب المهارات المتعلقة بطلب العلم منه ان يجيد مهارة الكتابة ، ونقصد بذلك ادراكه لمفهوم الكتابة من حيث الاختيار (اي بالاجابة على السؤال ماذا يكتب؟) ، ومن حيث التوقيت (اي معرفته متى يكتب). وقد كان الامام ابو حنيفة يحث ابي يوسف على ان يكون ماهرا في الكتابة ،ولا يكتب كل ما يسمع ، فقد ورد انه قال له(ويحك يا يعقوب ، لا تكتب كل ما تسمعه مني ،فاني قد ارى الرأي اليوم فاتركه غدا وارى الرأي غدا واتركه بعد غد)[٢٩]. ان تعليم الطالب على توخي الدقة في الكتابة والنقل من شأنه ان يكسبه التحري لما ينقل والتاكد من تداوله ونقله للمعلومة.هذا الحرص بالتاكيد سيوفر شخصية نقدية متوخية للدقة وبالتالي توقع ابو حنيفة من جراء هذا الاعداد ان يكون ابو يوسف عالما مرموقا.

٤) تشجيع ابي يوسف على البحث:

تعد مهارة البحث من المهارت المهمة التي تساعد على نمو فكر المتعلم ،وقدرته على التحصيل المستمر، وانطلاقا من ان البحث منهج مهم في تطور كل فرد فضلا عن المتعلم.نلاحظ ان ابو حنيفة ،رحمه الله، كان يقول لتلميذه ابي يوسف بصدد المسألة التي ينتهي اصحابه من بحثها (ضعها في الباب الفلاني).

ومهارة البحث تعني أن المتعلم لا بد ان يكون جادا في الطلب ،وأن يهتم بالجديد ،وأن يتعمق في العلم الذي يريد البحث عنه ،ذلك أنه من خلال مهارة البحث، (يطلع على حقائق العلم ودقائقه ممايضطره الى كثرة التفتيش والمطالعة و التحقيق والمراجعة) [٣٠]، وهذه الصفات في المتعلم لا بد من أن تؤهله لتبوء المكانة المرموقة ويستحوذ على المناصب المهمة ،وهنا كانت نبوءة الامام ابي حنيفة في تلميذه.

٥) التنبوء من خلال التناظر والاسقاط بالقرينة:

كما يلاحظ ان ابو حنيفة ، رحمه الله ،قد استخدم احد اساليب التنبوء والاسنشراف ، والتي اشير اليها آنفا ، وهي التناظر والاسقاط.فمن خلال معرفة وفهم ابي حنيفة ، لسير العلماء السابقين ،من حيث حبهم للعلم ،وسرعة الحفظ، وبديهيتهم المتقدة ، وغير ذلك من صفات ، ناظر بينهم وبين حال تلميذه ابي يوسف ، وبالقياس تمكن رحمه الله استنباط مستقبل ابي يوسف.

كان هذا هو نهج تفكير الامام ابي حنيفة ،يفكر في قضايا المستقبل ،فقد منحه عمله كتاجر في السوق تجربة في الحياة وتحسبا لما يمكن ان يحدث في المستقبل ، وهو في ذلك يختلف عن بقية الفقهاء الذين لم تهيء لهم انماط حياتهم المحدودة ما قد هيأت له حياته النشطة المنفتحة على الحياة العامة.[٣١]

ثانيا: استشراف المستقبل عند ابن تيمية:[٣٢]

في عام (٧٠٢هـ) لما وصلت الأنباء بتهديد التتار لبلاد الشام كان لشيخ الاسلام ابن تيمية مواقف مثبتة ومؤكدة على النصر على الاعداء، يقول ابن كثير: «وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون، فيقول له الأمراء: قل: إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً»[٣٣]. وقد صار الاستشراف حقاً واقعاً، فنصر الله المسلمين على التتار، في بضعة أيام من القتال.

ومن خلال تتبُّع بعض المصادر نجد أن ابن تيمية اعتمد في هذا التوقع على جملة من أساليب الاستشراف، ولم يقتصر على واحد أو اثنين، بل تضافرت الأدلة لديه بشأن مستقبل المواجهة مع التتار، وكان الوحي من أهم هذه الأساليب؛ مما جعله يؤكد توقعه

ويجزم به، ويَعِدُ الأمراء والسلاطين والناس بالنصر تحقيقاً، وقد توصل الباحث إلى سبعة أساليب استخدمها ابن تيمية في هذه الحادثة، وهي ما يلي:

١) **الوحي: كتاباً وسنة:**

فإنه كان يلتقي الجند والأمراء ويتلو عليهم «قوله – تعالى –: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّه لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} [الحج: ٠٦]»(٣٤). يقول ابن كثير عن جزم ابن تيمية بهذا التوقع: إنه كان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله، منها هذه الآية[٣٥] ا. هـ. فابن تيمية يستند هنا إلى (قاعدة مستقبلية قرآنية) في النصر.

٢) **التحديث:**

التحديث: «هو ما يُلقى في القلب من الصواب والحق»(٣٦). وقال الراغب: المحدَّث – بفتح الدال المشددة –: «مَنْ يُلقى في رُوعه من جهة الملأ الأعلى شيء».[٣٧]

٣) **التفاؤل:**

يقول ابن تيمية: «وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو»[٣٨] ا. هـ، وهذا فيه تفاؤل له ولهم، ورفعٌ من معنوياتهم.

٤) **النية الخالصة، والهمة الصادقة:**

يقول ابن تيمية: «إن النية الخالصة والهمة الصادقة ينصر الله بها، وإن لم يقع الفعل، وإن تباعدت الديار»[٣٩]. قاله بعد انسحاب التتار عن دمشق عام (٦٩٩هـ). وقال فيها: «وكان الله – سبحانه وتعالى – لما ألقى في قلوب المؤمنين ما ألقى من الاهتمام والعزم؛ ألقى الله في قلوب عدوهم الروع والانصراف»[٤٠].

٥) **تطهير البلاد من المنكرات:**

سعى ابن تيمية جاهداً لتحقيق جملة من أسباب النصر، ومنها: تطهير البلاد من المنكرات الظاهرة، يقول ابن كثير وغيره: ففي بكيرة يوم الجمعة السابع عشر من رجب عام (٦٩٩هـ) دار ابن تيمية وأصحابه على الخمَّارات والحانات بدمشق، فكسروا آنية الخمور، وشققوا الظروف، وأراقوا الخمور، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة

لهذه الفواحش[٤١]. و«تمكن ابن تيمية في الشام حتى صار يحلق الرؤوس ويضرب الحدود ويأمر بالقطع والقتل»[٤٢].

٦) الدعاء:

استنـــزال النصر بالدعاء سُنَّة ماضية من لدن نبينا – صلى الله عليه وسلم – إلى آخر الزمان.

قال أحد أصحاب ابن تيمية: أخبر «حاجب من الحجاب الشاميين أمير من أمرائهم، ذو دين متين، وصدق لهجة معروف في الدولة. قال: قال لي الشيخ يوم اللقاء، ونحن بمرج الصُّفَّر، وقد تراءى الجمعان: يا فلان! أوقفني موقف الموت. قال: فسقته إلى مقابلة العدو، وهم منحدرون كالسيل، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم... فرفع طرفه إلى السماء، وأشخص بصره، وحرَّك شفتيه طويلاً. ثم انبعث وأقدم على القتال. وأما أنا فخُيِّل إليَّ أنه دعا عليهم وأن دعاءه استجيب منه في تلك الساعة. قال: ثم حال القتال بيننا والالتحام، وما عدت رأيته... وكان آخر النهار. قال: وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان بأعلى صوتيهما تحريضاً على القتال، وتخويفاً للناس من الفرار. فقلت: يا سيدي! لك البشارة بالنصر. فإنه قد فتح الله ونصر، وها هم التتار محصورون بهذا السفح. وفي غدٍ – إن شاء الله تعالى – يُؤخـــذون عن آخرهم. قال: فحمد الله تعالى، وأثنى عليـــه بما هو أهله، ودعا لي في ذلك الموطن دعاء وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده»[٤٣].

٧) القياس التاريخي:

يقول ابن تيمية عن السنن الإلهية: الاستدلال بسنته وعادته طريق برهاني ظاهر لجميع الخلق، وحقيقته: اعتبار الشيء بنظيره، وهو التسوية بين الـــمتماثلين، والتفريق بين الـــمختلفين، وهو الاعتبار المأمور به في القرآن، كما في قوله – تعالى –: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (يوسف،١١١). وإنما تكون العبرة به بالقياس والتمثيل، فإذا عرفتَ قصص الأنبياء، ومن اتَّبعهم، ومن كذَّبهم، وأن متَّبعيهم كانت لهم النجاة، والعاقبة، والنصر، والسعادة، ولمكذبيهم الهلاك، والبوار؛ جعلتَ الأمر في المستقبل

مثلما كان في الماضي؛ فعلِمتَ أن من صدَّقهم كان سعيداً، ومن كذَّبهم كان شقـيّاً، وهذه سنة الله وعادته؛ ولهذا يقول – سبحانه – في تحقيق عادته وسنته وأنه لا ينقضها ولا يبدلها: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ (القمر ، ٣٤) . يقول: فإذا لم يكونوا خيراً منهم، فكيف ينجون من العذاب مع مماثلتهم لهم؟ هذا بطريق الاعتبار والقياس، ثم قال: ﴿ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ (القمر،٣٤) ، أي: معكم خبر من الله بأنه لا يعذبكم. فنفى الدليلين: العقلي، والسمعي. وقد قال للمؤمنين في تحقيق سنته وعادته: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ،(البقرة ، ٢١٤). فسنة الله وعادته في إكرام مصدقي الرسل، وإهانة مكذبيهم؛ مطَّردة لا تنتقض(٤٤).

وعليه يمكن ان نقول، مشروعية الاستشراف ،في كل من الكتاب والسنّة ،دلّ على ذلك الكثير من آيات الذكر الحكيم ، والعديد من الاحاديث النبوية التي اوصت الامة بالاعداد للمستقبل ،بل ان الامام ابو حنيفة النعمان، رحمه الله كانت له نبوءات عديدة ،اوضح الباحث واحدة منها، والتي تمثلت في توقعه لريادة تلميذه ابو يوسف واستحواذه للمراتب المتقدمة عند السلاطين. وكذلك نبوءة شيخ الاسلام ان تيمية رحمه الله في النصر على المغول ويقينه في ذلك.

□

المبحث الثالث
ضوابط ونماذج الاستشراف في السنة النبوية

المطلب الأول:ضوابط الاستشراف من السنة النبوية

هناك بعض الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند محاولة استنباط الاستشراف من السنة النبوية، هي:

١) أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها الأئمة للأثبات ، والتي تشمل السند والمتن جميعا سواء كانت السنة قولا أم فعلا أم تقريرا . ولا يستغني باحث هنا عن الرجوع الى أهل الذكر والخبرة في هذا الشأن ، وهم صيارفة الحديث الذين أفنوا أعمارهم في طلبه ودراسته و تمييز صحيحه من سقيمه ، و مقبوله من مرددوه ، ولا ينبئك مثل خبير، فاطر14" . و قد أسس القوم للحديث علما ثابت الجذور، باسق الفروع، هو للحديث بمنزلة علم أصول الفقه للفقه، وهو في الواقع مجموعة من العلوم بلغ بها العلامة ابن الصلاح(65) نوعا . وزاد عليها من بعده حتى أوصلها السيوطي في (تدريب الراوي على تقريب النواوي) الى (93) نوعا .[٤٥]

٢) أن يحسن فهم النص النبوي، وفق دلالات اللغة، وفي ضوء سياق الحديث، وسبب وروده، وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفي أطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام، مع ضرورة التميز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة، وما لم يجيء كذلك ، وبعبارة أخرى :ماكان ومن السنة تشريعا وما ليس بتشريع ، وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام ، وما له صفة الخصوص أو ان يكون مؤقتا ، فأن من أسوء الآفات في فهم السنَة خلط أحد القسمين بالأخر.[٤٦]

٣) أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه، من القران، أو أحاديث أخرى أوفر عددا، أو أصح ثبوتا، أو أوفق بالأصول وأليق بحكمة التشريع، أو من

المقاصد العامة للشريعة، التي اكتسبت صفة القطعية، لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة النصوص و الأحكام أفادت – بانضمام بعضها الى بعض يقيننا وجزما بثبوتها .[٤٧]

كما أن هناك بعض المفاهيم التي قد يخيل الى البعض تقاطعها مع الاستشراف سنعرج عليها تباعا.

٤) **القدر والمستقبل:**[٤٨] الحقيقة أن مشكلة القدر ليست خاصة بالفكر الإسلامي فجميع الأديان والفلسفات تعرف هذا الإشكال .والأصل هو النهي عن الخوض في القدر وأصل هذا التوجيه العقدي المهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال(إذا ذكر القدر فامسكوا)[٤٩] ،وقاعدة أهل السنة في الموضوع : الأقدار حق , والأسباب حق أيضاً وبعض الناس يغلب عليهم شهود الحق الأول فقط , وفيهم يقول الشيخ مرعي الحنبلي(من شهد هذا المشهد فشهوده حق , لكن وراء هذا المشهد مشهد آخر , وهو أن يشهد المقادير مقدرة بأسبابها ,لأنه يشهدها مجردة عن الأسباب، فانه إن شهد ذلك كان شهوده ناقصاً أعمى، وينشأ له الغلط من أن الأعمال لاتنفع وان الأسباب لا تفيد ،وهو قول مبني على اصل فاسد. فان الله تعالى أجرى عادته الإلهية في هذا العالم على أسباب ومسببات تناط بتلك الأسباب، وينسب أيضا وقوعها إليها نظراً للصورة الوجودية ،وان كان الكل في الحقيقة بقضائه وقدره باعتبار الحقيقة الايجادية . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن إسقاط الأسباب نظراً الى القضاء والقدر السابق فرد عليه السلام: لا ,اعملوا ,فكل ميسر لما خلق له).[٥٠]

(رأى بعض العلماء أن القدر ليس شيئاً آخر غير نظام الأسباب والمسببات الذي عليه أقام الله تعالى الوجود .يقول الشيخ محمود: القضاء والقدر الذي أوجب الله الإيمان به ليس معناه أن الله يلزم الناس بما قدره وقضاه عليهم ،فقد جعل الله لهذه المقادير أسباب تدفعها وترفعها من الدعاء والصدقة والأدوية واخذ الحذر واستعمال الحزم وفعل أولي العزم وسائر ما يلزم إذ الكل من قضاء الله وقدره حتى العجز والكيس)[٥١].

وقد بين الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام هذا المعنى في مغالبة القدر بالقدر أحسن بيان وابلغه فقد سأله أبو خزامة رضي الله عنه يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها , هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال(هي من قدر الله) .[٥٢]

٥) **التوكل والمستقبل:**[٥٣] قد يرى بعض الناس إن الإعداد للمستقبل ينافي مقاما إيمانيا رفيعا هو التوكل وانه لا يجدر بالمؤمن الموقن أن يهتم بشأن الزمان الآتي أو أن يغتم لاحتمالاته. إن الناس يخطأون فإما يهملون الأسباب ويرون ذلك توكلاً، وإما يركنون إليها وحدهاوينسون خالقها...لذلك يقول ابن تيمية: قال بعضهم الالتفات الى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع (فالأدب الذي أمر به الشرع هو اتخاذ الأسباب بحسب أقصى الإمكان ثم تفويض النتائج الى الله تعالى توكلاً عليه لا عليها).[٥٤]

فحقيقة التوكل إذن عدم الركون التام الى الأسباب الدنيوية والغفلة عن خالقها ومدبرها .يقول القرضاوي في هذا المعنى (إنما تذم الأسباب إذا تعلق القلب بها وحدها وجعل كل اعتماده عليها ونسي مسببها وخالقها، وجهل أن الأسباب لا تعمل وحدها، فربما أهمل سبباً بعيداً أو خفياً أو أغفل شرطاً لازماً أو كان هناك مانع قوي يعوق سببه ويبطل تأثيره).[٥٥]

المطلب الثاني :من نماذج الحديث في الاستشراف

حديث العمل والنهي عن المسألة

عن أنس(رضي الله عنه)، أن رجلا من الأنصار أتى النبي(صلى الله عليه وسلم) فسأله، فقال :أما في بيتك شيء؟ قال :بلى .حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء .قال :أتتني بهما، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بيده، فقال من يشتري هذين .قال رجل :أنا أخذهما بدرهم .قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :من يزيد على درهم مرتين، أو ثلاثا .قال رجل :أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال :اشتر بأحدهما الطعام فأنبذه الى أهلك،

وأشتر بالأخر قدوما فأتني به، فأتاه به فشد فيه رسول الله عودا بيده، ثم قال :أذهب فأحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشرة يوما، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فأشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث :لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع . رواه أبو داود والبيهقي بطوله، واللفظ لأبي داود، وأخرج الترمذي والنسائي من قصة بيع القدح فقط، وقال الترمذي :حديث حسن.[٥٦]

لقد أوتي صلى الله عليه وسلم،[٥٧] جوامع الكلم، فبهذه الكلمات الموجزات،يمكن أن توضح معالم ومسؤولية الحكومة الإسلامية، عليه يمكن استنباط الأتي :

مسؤولية الحكومة الإسلامية:

حفظ كرامة الإنسان، هي أهم واجبات الحاكم المسلم والحكومة الإسلامية، وحفظ كرامته تتحق بإثبات حقوقه، وابسط حقوق الإنسان، هو أن يحظى بفرصة عمل، تسد رمقه وتسمح له بأن يحيا حياة كريمة تغطي نفقاته واحتياجاته.

ولذلك حرص الإسلام على حفظ كرامة الفرد مصداقا لقوله تعالى (ولقد كرمنا بني ادم) لذلك منعه عليه الصلاة والسلام من أن يمتهن كرامته أو أن يذل نفسه فمنعه من السؤال، وكان السؤال نكتة يوم القيامة .

و إذا ما أردت المنع فعليك أن توفر الجوانب الموضوعية لتحقيق هذا المنع، لذا كانت مسؤولية الدولة ابتداءا أن تساعد القادرين على العمل على توفير فرص عمل لهم، وحسب امكانيات الدولة .

والملاحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام قام بتحليل شخصية السائل تحليلا كاملا وعرف ما يملكه في بيته وماهية قدراته، وحرص على حفظ كرامته عندما باع ما يملكه، فقد كان بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يطلب من الجالسين التصدق عليه بدرهمين ولكن عليه الصلاة السلام أراد أن يعطي الجميع درسا في حفظ كرامة الإنسان .

معالجة البطالة :

أضف الى ذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم، برؤيته الأستشرافية، أراد أن يجعل مسؤولية معالجة البطالة مسؤولية تضامنية، مابين الحكومة والمجتمع .يتمثل دور الحكومة من خلال إحصاء وتوجيه وتحليل قدرات العاطلين .والمجتمع من خلال المساعدة في مد يد العون للعاطلين بقرض أو إعانة وغيرها .وقد جسد الحديث الشريف ذلك عندما باع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أغراض السائل، مما شرع الى أن مسؤولية معالجة البطالة لا تقع على طرف دون أخر، بل هي مسؤولية الجميع .

المشاريع الصغيرة :

في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهر الى الوجود ما يسمى بالمشاريع الصغيرة، على أنها أحد الأساليب الناجعة في معالجة البطالة .وذلك عن طريق تقديم قروض ميسرة الى العاطلين عن العمل تؤهلهم للقيام ببناء مشاريع تتلاءم مع إمكانياتهم أو الحرف التي يجيدونها .

وقد أوضحت التقارير التي تكلمت عن تجربة المشاريع الصغيرة الى أن المشاريع غالبا ما تكون ناجحة إذا ما طولب صاحب المشروع بتسديد قرضه.

هذه الرؤية وهذه النتائج لاحظها المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، عندما أراد أن يكون رأس مال المشروع من ممتلكات الأنصاري .ولم يكتف بذلك فحسب ولكنه عرف الإمكانيات والمهارات الجسدية لهذا السائل وحدد له مهنة جمع الحطب.

وأشارت التقارير آنفة الذكر أن من أهم أسباب نجاح المشاريع الصغيرة هو متابعتها متابعة دورية، كي يتم تشخيص المعوقات التي تواجهها وتحاول حلها لضمان استمرارية ونجاح المشروع .وهذا ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) أيضا عندما قال للأنصاري أذهب وأتني بعد خمسة عشر يوما .

من المشاكل التي تواجه المشاريع الصغيرة وتحد من نجاحها هي مشكلة التسويق، إذ غالبا ما يعاني صاحب المشروع الصغير من تسويق منتجاته، هذه الحالة عالجها النبي (صلى الله عليه وسلم) من خلال تحديد سلعة رائجة وتمثل حاجة ضرورية للمجتمع .

مما تقدم فأن الحديث أعلاه أشار الى أمور عدة منها:[٥٨]

١) أن النبي صلى الله عليه وسلم ،عرف إمكانيات الأنصاري ،فاختار العمل المناسب لإمكانياته.

٢) اختار له سلعة يصطلح عليها اقتصاديا،سلعة ذات طلب متعدد ،ومرونة طلب سعرية منخفضة، وهي مادة الحطب وكانت سوقها رائجة آنذاك.

٣) متابعة عمل العامل في مهنته الجديدة ،فلم يتركه بل طلب منه مراجعته ،ليعرف النتيجة التي توصل اليها ، وليشعره بنتيجة عمله اليدوي.

٤) وقبل كل شيء ، أمر السائل بتوفير الطعام لأهله كي يذهب مطمئنا الى عمله الجديد.

اعتمدت الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في العراق والصادرة من وزارة التخطيط والتعاون الانمائي سنة 2009اربعة عناصر لتحقيق اهدافهاهي(ألتمكين ،وخلق فرص توليد الدخل ،وبناء القدرات ، والامان الاجتماعي)وقد تحقق ذلك كله في فعله صلى الله عليه وسلم مع الانصاري ،فهديه استشراف وفي سنته معالجات لو تتبعناها لكان حالنا افضل بكثير مما هو عليه الآن.

المطلب الثالث :من نماذج الحديث في الاستشراف

حديث بيع العقار

قال ابن ماجه في سننه : حدثنا هشام بن عمار وعمرو بن رافع قالا حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو مالك النخعي عن يوسف بن ميمون عن ابي عبيدة بن حذيفة عن ابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من باع داراً ولم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها.[٥٩]

وقال الطحاوي : ومما قد كان ابن عيينة انتزع فيه انه وجد الله عزوجل يقول :﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا ﴾ ، (فصلت/١٠)، يعني الارض فكان من باع داراً أو عقاراً

فقد باع من بارك الله عزوجل فيه فعاقبه بأن جعل من استبدله به يعني من ماسواه من الدور والعمارات غير مبارك له فيه والله عز وجلَ نسأله التوفيق .(٦٠)

وذكر الامام المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير) مانصه : من باع دارا ثم لم يجعل ثمنها في مثليها لم يبارك له فيها ، لانها ثمن الدنيا المذمومة وقد خلق الله الارض وجعلها مسكناً لعباده وخلق الثقلين ليعبدوه وجعل ما على الارض زينة لهم ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف/٧) فصارت فتنة لهم (الا من رحم ربك) فعصمه ،وصارت سبباً للمعاصي فنزعت البركة منها فإذا بيعت وجعل ثمنها متجرا لم يبارك له في ثمنها ولانه خلاف تدبيره الذي هياه له فيناله من البركة التي بارك فيها فالبركة مقرونةبتدبيره تعالى لخلقه . قال الطيبي : وبيع الاراضي وصرف ثمنها الى ارض او دار قال الحرالي : والبيع رغبة المالك عما في يده الى مافي يد غيره .

وفي محاولة لتبيان الاستشراف في هذا الحديث سيسعى الباحث الى استخدام احد اساليب الاستشراف والمسماة بالتخطيط الاستراتيجي ، وذلك في جدول (١) . حيث يعرض الجدول مواطن القوة والضعف و كذلك الفرص المتاحة او التهديدات المتوقعة امام الحدث.

يتضح من الجدول (١) ان مواطن القوة يمكن ان تستنفذ ، عدا فقرة امكانية الاستثمار في مجالات أخرى ،فالحصول على السيولة أو البيع بسعر اعلى والحصول على الربح يمكن ان يستهلك ،اذا ما ارتفعت الاسعار ،ولم يتمكن صاحب العقار من استخدام مبلغ العقار في استثمار جديد.

ويتضح من الجدول ايضا ان الفرص الوحيدة (الشرعية)المتوفرة امام البائع هي الاستثمار سواء في شراء عقار او في مجالات اخرى،كي يتمكن من مجابهة التهديدات المتوقعة والمتمثلة بالتضخم أو ارتفاع اسعار العقارات الاخرى .او اسراف المال في امور شتى .اي ان الفرص يمكن ان تجابه كافة التهديدات الناجمة من بيع العقار او

الارض ،اذا ما تم استثمار فرصة شراء العقار البديل او استثمار المال في مجالات جديدة.

ومع احترامنا الشديد لراي العلامة الطحاوي رحمه الله ، او المناوي وغيرهما ، الا ان الباحث يرى ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة ، ان هذا الحديث يمكن ان يكون دليلا وجوبيا على ضرورة الاستثمار ومحاربة ظاهرة الاكتناز ، وبعلمه صلى الله عليه وسلم ، اراد تعليمنا على ضرورة واهمية الرساميل والدور الذي يمكن ان تلعبه في النشاط العام والاقتصادي ، و اراد مواجهة ظاهرة انخفاض القوة الشرائية للنقود في المستقبل ،من خلال الدعوة الى شراء دار او عقار .ويرى الباحث ايضا ،ان قوله ،صلى الله عليه وسلم ، في مثلها ،قد تدل على عموم الاستثمار في النشاط الاقتصادي ، والله اعلم.

جدول(١)

التخطيط الاستراتيجي

مواطن القوة	مواطن الضعف
١-الحصول على السيولة النقدية ،وذلك من خلال تحويل راس المال الثابت(العقار)الى راسمال متداول. ٢-البيع بسعر اعلى والحصول على الربح. ٣-امكانية الاستثمار في مجالات أخرى.	١-فقدانه لعقاره او ارضه وميزاتها. ٢-عدم امكانية الحصول على عقار آخر بالسعر نفسه.
الفرص	التهديد
١-ان يشتري بدلا عنها عقارا افضل. ٢-استثمار المال في التجارة او اي نشاط اقتصادي آخر.	١-ازدياد التضخم. ٢-ارتفاع اسعار العقارات الاخرى. ٣-انفاق المال على الامور الاستهلاكية غير الضرورية.

الخاتمة

إن الهدف الأساسي للاستشراف _ الاستكشاف النشط لامكانات المستقبل _ هو تنمية (مهارة) نفاذ البصيرة (الى المستقبل). ويمكن تعريف نفاذ البصيرة على انه القدرة على اتخاذ القرارات التي يمكن الحكم عليها بانها صالحة ،ليس للَحظة الحاضرة فقط ولكن على المدى الطويل ايضا . فاولئك الذين يمتلكون نفاذ بصيرة جيد يمكنهم التفكير الى الامام بالاستشراف .[٦١]

واليوم هنالك قلق عالمي متنام حول هذه الاجيال القادمة . فقد اصدر مؤتمر اليونسكو العام ، الذي عقد في باريس عام ١٩٩٧ ، اعلاناً عن مسؤولية الأجيال الحالية تجاه الاجيال المستقبلية معاً، وضمان ذلك بالكامل .

وحيث أن الجيل الناشئ اليوم يواجه اشكالات عدة ، الا ان أبرزها هي ان العديدين منهم هم قدريّون عندما يأتي الامر الى المستقبل . وكما رأينا سابقاً فان القدرية لا تشجع الانسان على التفكير المثمر بالمستقبل ، وبالتالي فانها تدفع هذا الجيل الناشئ الى انجاز متدن وربما الى الفشل .[٦٢]

يرى الباحث،ان الوقت الافضل لتهيأة النشأ لادراك اهمية المستقبل ،يجب ان تبدأ من التعليم الابتدائي ،اقتداءا بسنّة المصطفى ،صلى الله عليه وسلم ،عندما امر بتعليم الصلاة للاولاد وهم ابناء سبع و ضربهم عليها –اذا ما تركوها– وهم ابناء عشر سنين. ويتم ذلك من خلال غرس مفاهيم التوكل والاخذ بالاسباب واهمية ذلك في حياة المسلم ،و استخدام الاسلوب القصصي والعملي في غرس هذه المفاهيم ،عن طريق الاستشهاد بالحوادث المماثلة في سنته صلى الله عليه وسلم،وفعل الجيل الاول من الصحابة رضوان الله عليهم.ولابد من تعليمهم المعنى السليم لمفهوم الايمان بالقدر ،وكيف ان ذلك لايتقاطع اطلاقا مع مفهوم التوكل ومفهوم الاخذ بالاسباب،والأعداد للمستقبل.

ان ذلك يتطلب اعادة النظر في مسألتين مهمتين ،الاول الكتاب المدرسي ،وضرورة اعادة النظر فيه تأليفه بحيث يغطي ويوصل الفكرة الصحيحة الى النشأ حول هذه المفاهيم ،وافراد مساحة واسعة منه للجانب العملي،كونه احد الاساليب المستخدمة للتعليم و الأعداد

للمستقبل.واعادة النظر في اعداد معلمي التربية الاسلامية ،بحيث يكونوا متمكنين من غرس هذه المفاهيم بالأستعانة بأساليب تربيته ،صلى الله عليه وسلم ،واستيعابهم للسنّة كاملة.

وعلى المرّبين مسؤوليةحاسمة ودور واضح في هذا المجال فهم قادرون على اعداد الجيل الناشئ اليوم للمستقبل غير المؤكد بمساعدتهم على تعلم مايمكن ان يكون عليه عالم المستقبل، الامر الذي يتطلب اعادة النظر في اعداد المعلمين والمدرسين وعلماء الدين ،من خلال المنهاج او التدريب ،واستمرار التدريب عن طريق التعليم المستمر.

ويمكن للاستشراف ان يجعل باقي العمل المدرسي ذا معنى اكثر فطرح السؤال : (الى اين نحن ذاهبون) سيؤدي بالطلبة الى الاهتمام في كيف وصلنا الى حيث نحن اليوم . ويصبح التاريخ اكثر ارتباطاً بما يجري الآن وبما يمكن ان يحدث في المستقبل .ويصبح للعلم معنى اكثر بربطه بالاشكالات الاجتماعية التي يمكن ان يساعد العلم في حلها ،ويحتاج الشباب دائما الى مزيد من الافكار حول ماذا يمكنهم هم ان يفعلوا في المستقبل . ومن خلال الاستشراف يستطيع الشباب تنمية مهارة نفاذ البصيرة التي يحتاجون اليها لمواجهة تحديات عالم سريع التغير. فهم يصبحون مدركين للاشياء التي يحتاجون اليها للتعلم حول المخاطر التي يمكن ان يتجنبوها والفرص التي يمكنهم الامساك بها اذا كانوا مستعدين لذلك .وهذه المعرفة لامكانات المستقبل تمكنهم من ان يكونوا سباقين في التفاعل ، بدلا من ان يكونوا دائما متلقين بسلبية في تعاملهم مع التحديات .فبدون نفاذ بصيرة سيصبحون ، على الارجح، ضحايا الاقدار ، غير مستعدين للعالم الذي يعيشون فيه.[٦٣]

اما على المستوى الجامعي ،فلابد من السعي الحثيث الى،انشاء مراكز بحثية تهتم بدراسات تطبيقية للمستقبل والاعداد له؛اعداد وادخال مواد دراسية تعنى بدراسات المستقبل في الاقسام العلمية؛فتح اقسام دراسية متخصصة تستوعب الطلبة الاذكياء لاعدادهم كمتخصصين بالدراسات المستقبلية ، واعادة النظر في تدريس السنّة النبوية في ضوء المفاهيم اعلاه وبما لا يتقاطع مع الثوابت الشرعية.

اما على مستوى المجتمع ،فالحال اصعب ،اذ ينبغي اعداد برنامج توعوي متكامل ،يبدأ من المسجد ،وهنا ينبغي التاكيد على اعادة الحياة الى الدور الفعال للمسجد في المجتمع ، ويمتد الى عموم الساحة الاعلامية ،يوصل رسالة ينبغي فهمها من قبل الجميع بان الاسلام لا قدريا ولا جبريا ،بل ان المسلم الحق هو الذي يلقي حبه في الارض ويقول يارب ، والمسلم المعاصر هو الذي يعد الخطط و الدراسات اللازمة للتهيوء للمستقبل ومواجهة احتمالاته.

كما ينبغي ،ان يعي المجتمع اهمية السنن الالهية ، ويدرسها ويحفظها كقواعد اساسية تنتهي اليها مآلات الامور، فالقران والحديث النبوي ،وما تضمنه من احداث و قصص ،لم يكن الا للعبرة ،قال تعالى؛(لقد كان في قصصهم عبرة ،ما كان حديثا يفترى) وكذلك كان حديثه ،صلى الله عليه وسلم ،فهو (لا ينطق عن الهوى)، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١.الانصاري، فريد،المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطبع والنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،ط١ ،٢٠١٠

٢.البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري بحاشية السندي، ،دار الفكر بيروت –بغداد ،١٩٨٦

٣.ابن ، تيمية،النبوءات ، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان ،(الرياض ،اضواء السلف ،١٤٢٠هـ

٤.ابن تيمية، جامع الرسائل ، تحقيق ،محمد رشاد سالم (الرياض،دار العطاء ،١٤٢٢ ه

٥.ابن تيمية، مجموع الفتاوى لابن تيمية ،جمع وترتيب عبد الرحمن محمد النجدي ،مطابع الرياض ،١٣٨٣ه

٦.الجامع لسيرة شيخ الاسلام ابن تيمية ،مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،١٤٢٠هـ،

٧.الجهني، محمد فالح، الدراسات المستقبلية شغف العلم و اشكالات المنهج ، مجلة المعرفة ،العدد ١٧٥

٨.خليل ،عماد الدينن التفسير الإسلامي للتأريخ ، مطبعة اوفيست الميناء ،ط٢ ، بغداد ١٩٧٨،

٩.الراغب الاصفهاني،مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داودي ،ط١ ،(دمشق ،دار القلم ،١٤٢١هـ

١٠.زاهر ، ضياء الدين ،مقدمة في الدراسات المستقبلية : مفاهيم–اساليب–تطبيقات ، ،القاهرة ،مركز الكتاب للنشر ،٢٠٠٤

١١.زيدان، عبد الكريم، السنن الألهيه في الامم والجماعات والافراد في الشريعه الاسلامية ، مؤسسة الرسالة ،٢٠٠٠

١٢.سنن ابن ماجه ،محمد بن يزيد القزويني،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر ،بيروت

١٣.سنن ابو داود، سليمان بن الاشعث السيجستاني الازدي ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ،بيروت
١٤.سنن الترمذي ،محمد بن عيسى السلمي ،تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون،دار احياء التراث العربي،بيروت
١٥.الشاطبي،للحافظ ابي اسحاق ابراهيم اللخمي الغرناطي ، الموافقات في الاحكام،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د ت
١٦.الشكعة، مصطفى،الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ، مصطفى الشكعة ، القاهرة ،دار الكتاب المصري ،بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،١٤١٨هـ،
١٧.الطحاوي ،احمد بن محمد بن سلامة ،شرح مشكل الاثار ،، ،تحقيق شعيب الارناؤوط ،ط٢ ،٢٠٠٦ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت
١٨.العاني، اسامة عبد المجيد، المنظور الاسلامي للتنمية البشرية، مركز الامارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،كراسات استراتيجية ،العدد ٧٠ ،٢٠٠٢
١٩.عبد الهادي،محمد بن احمد، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمية ، دار الكتاب العربي ،بيروت
٢٠.عثمان، محمود حامد القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين ، الرياض ،دار الزاحم ،٢٠٠٢
٢١.العسقلاني،احمد بن علي ابن حجرنفتح الباري ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ،دار المعرفة ،دار المعرفة ،بيروت،١٣٧٩ه
٢٢.العيسوي ،ابراهيم، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر٢٠٢٠، القاهرة ،معهد التخطيط القومي،ايلول ٢٠٠٠
٢٣.القرضاوي، يوسف ،كيف نتعامل مع السنة النبوية ،معالم وضوابط ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط٨
٢٤. القرطبي، الجامع لاحكام القران،تحقيق محمد ابراهيم حفناوي ،دار الحديث ،القاهرة ،ط١ ،١٩٩٤

٢٥.قطب ،سيد،في ظلال القرآن ، دار الشروق ،القاهرة ،الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ،٢٠٠٤ ، الجزء الاول ،
٢٦.ابن القيم،مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ،تحقيق محمد حامد الفقي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٣٩٢ه
٢٧.ابن كثير الدمشقي ،ابو الفداء، البداية والنهاية ، دار الريان ،ط١ ١٩٨٨
٢٨.المالكي، عبد الرجمن بن عبدالله ، مهارات التربية الاسلامية، سلسلة كتاب الامة نقطر ،العدد ١٠٦ ،١٤٢٦هـ
٢٩.مسند الامام احمد بن حنبل ،دار الفكر ،ط٢ ،١٩٨٧
٣٠.المناوي، محمد بن عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ،مطبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ،١٣٥٧ه
٣١.المنذري ، الأمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي ، الترغيب والترهيب في الحديث النبوي ،تحقيق مصطفى أحمد عمارة، دار الحديث ، القاهرة،١٩٨٧ ،
٣٢.موقع ويكيبديا الموسوعة
٣٣.نبيه، محمد صالح احمد، المستقبليات والتعليم ،بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،٢٠٠٢ ،

هوامش البحث

(١) فاروق عبده والتركي فليه، أحمد عبد الفتاح نعمان، الدراسات المستقبلية: منظر إسلامي، دار المسيرة، ٢٠٠٣، ص٦٧

(٢) ضياء الدين زاهر، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم – اساليب – تطبيق، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤، ص٥١

(٣) المصدر نفسه ،ص ٥٢

(٤) ابراهيم العيسوي ، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠ ، ايلول ٢٠٠٠ ،ص ٢-٣

(٥) عالم المستقبل ، موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق ،القاهرة ،الطبعة الشرعية، الرابعة والثلاثون ،٢٠٠٤ ، الجزء الاول ، ص٣٩

(٧) نقلا عن الياس بلكا ، استشراف المستقبل في الحديث النبوي ، سلسلة كتاب الامة ،العدد ١٢٦ ، رجب ١٤٢٩ هـ السنة الثامنة والعشرون ص ٣٧-٣٨

(٨) محمد فالح الجهني، الدراسات المستقبلية شغف العلم و اشكالات المنهج ، مجلة المعرفة ،العدد ١٧٥

(٩) محمد صالح احمد نبيه ، المستقبليات والتعليم ،بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،٢٠٠٢ ، ص١٠

(١٠) عالم المستقبل ،موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة

(١١) ابراهيم العيسوي، مصدر سبق ذكره، ص١٧-٢٠

(١٢) عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتأريخ ،مطبعة اوفيست الميناء ،ط٢ ، بغداد ،١٩٧٨ ،ص ٩٧

(١٣) المصدر نفسه ،ص ١٠٣

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٥

(١٥) المصدر نفسه ، ص ١١٢

(١٦) استشراف المستقبل في الحديث النبوي ،مصدر سبق ذكره ،ص ص ٦٢-٦٦

(١٧) عبد الكريم زيدان، السنن الألهيه في الامم والجماعات والافراد في الشريعه الاسلامية ، ص١٦.

(١٨) صحيح البخاري باب الصلاة في كسوف الشمس ، كتاب الكسوف ، حديث رقم ١٤٠٣ .

(١٩) أخرجه ابو داود، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي، ٤٣٣٨ .

(٢٠) فيض القدير،٥٠٥/٢ .

(٢١) أخرجه أحمد .

(٢٢) أخرجه ابن ماجه .

[٢٣] الموافقات ١٧٧/٥ .

[٢٤] الموافقات ١٧٨/٥ .

[٢٥] محمود حامد عثمان ، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين ، ص١٩٢.

[٢٦] فريد الأنصاري ، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص٤٥٧.

[٢٧] الموافقات، ١٧٨/٥.

[٢٨] الجامع لاحكام القران ،١٣١/٢

[٢٩] مصطفى الشكعة ، الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ، القاهرة ،دار الكتاب المصري ،بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،١٤١٨هـ، ص

[٣٠] مهارات التربية الاسلامية ،عبد الرحمن بن عبدالله المالكي، سلسلة كتاب الامة ،قطر ،العدد ١٠٦ ،١٤٢٦هـ ،ص٩٤

[٣١] مصطفى الشكعة ،الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ، ص ١٥٦

[٣٢] عبدالله بن محمد المدفير استشراف المستقبل عند شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله، ،مجلة البيان ، العدد ٢٥١

[٣٣] البداية والنهاية ،ابن كثير ،٤٣٢/١٤

[٣٤] المصدر نفسه ،٤٢٣/١٤

[٣٥] المصدر نفسه ،٤٣٢/١٤

[٣٦] محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، (بيروت ،دار الكتاب العربي ،د ت)٧٢/١

[٣٧] الراغب الاصفهاني، مدارج مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داودي ،ط١ ،(دمشق ،دار القلم ،١٤٢١هـ، ص ٢٢٣

[٣٨] ابن القيم ، مدارج السالكين، ٤٨٩/٢

[٣٩] مجموع الفتاوى ،٢٨ /٤٦٣

[٤٠] المصدر نفسه ،٢٨ /٤٤٥

[٤١] البداية والنهاية ،ابن كثير ، ٤١٩/١٤

[٤٢] الجامع لسيرة شيخ الاسلام ابن تيمية ،مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،١٤٢٠هـ،ص ٢٥٩

[٤٣] ابن عبد الهادي، العقود الدرية ، ص ١٧٧-١٧٨

[٤٤] ابن تيمية ، النبوءات ،اتحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان ،(الرياض ،اضواء السلف ،١٤٢٠ هـ ،٩٥٨/٢-٩٧٨

[٤٥] يوسف القرضاوي، كيف تتعامل مع السنة النبوية ،معالم وضوابط ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،ط٨ ،ص٣٣

[٤٦] المصدر نفسه، ص٣٣-٣٤

[٤٧] المصدر نفسه، ص ٣٤

[٤٨] الياس بلكا، استشراف المستقبل ، مصدر سبق ذكره، ص٦٧-٨٨

[٤٩] الحديث حسنه ابن حجر في الفتح ،٥٤٠/١١ ،والسيوطي في الجامع الصغير

[٥٠] مرعي بن يوسف الكرمي ،دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ،ص٧١

[٥١] الايمان بالقضاء والقدرK ص ١٨٠

[٥٢] اخرجه الترمذي في كتاب الطب

[٥٣] الياس بلكا،مصدر سبق ذكره ،ص ص٨٥-٩٠

[٥٤] ابن تيمية، الفتاوى،٧٠/٨

[٥٥] يوسف القرضاوي، التوكل، ص ٦٥

[٥٦] المنذري، الترغيب والترهيب في الحديث النبوي، تحقيق مصطفى احمد عمارة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧، ٥٩١/١

[٥٧] (الحلس) بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام وبالسين المهملة: هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير، وسمي به غيره مما يداس، ويمتهن من الأكسية ونحوها. (الفقر المدقع) بضم الميم،وسكون الدال المهملة، وكسر القاف: هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعة، وهي الأرض التي لا نبات بها.(والغرم) بضم الغين المعجمة، وسكون الراء: هو ما يلزم أداؤه تكلفا لا في مقابلةعوض .(والمفظع) بضم الميم، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.(وذو الدم الموجع): هو الذي يتحمل دية عن قريبه، أو حميمه، أو نسيبه القاتل يدفعها الى أولياء المقتول، ولو لم يفعل قتل قريبه، أو حميمه الذي يتوجع لقتله .

[٥٨] اسامة عبد المجيد العاني، المنظور الاسلامي للتنمية البشرية، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية ،العدد ٧٠ ،٢٠٠٢ ،ص ٦٧

[٥٩] سنن ابن ماجه في كتاب الرهون ، باب من باع عقاراً ولم يجعل ثمنه في مثله رقم (٢٤٩١) ٨٣٢/٢، واخرجه البخاري في التاريخ الكبير رقم (٣١٩٥)٣٢٧/٨، والطيالسي رقم (٤٢٢)ص ٥٦، والبزار رقم (٢٩٦٧)٣٦٨/٧، واحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال رقم (١٠٩٥٧)٣٣/٦ ، وابن الجوزي في تلقيح فهوم اهل الاثر ص ٤٢١، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال رقم

(١٤٤٧) ٣٠٣/٥، ورقم (٢٠٧٠)١٦٥/٧ وقال : هذه الاحاديث مع مالم اذكرها ليوسف الصباغ ما أرى بها بأساً ، وابن ناصر الدين الدمشقي في توضيح المشتبه ٥٠٣/٢، وذكره الهيثمي مجمع الزوائد ١١٠/٤-١١٢ وقال : رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير وفيه الصباح بن يحيى وهو متروك ، ومحمد بن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ رقم (٥١٩١)٢٢٣٤/٤ وقال : رواه يوسف بن ميمون عن ابي عبيدة بن حذيفة عن ابيه ويوسف ضعيف واورده في سعيد بن حريث واسماعيل ضعيف ، وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة رقم (٦٨٨)٨٧/٣، وحسنه الالباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم (٢٤٩١)٨٣٢/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٣٢٧)٤٢٧/٥، وفي صحيح الجامع رقم (٦١١٩٩.

(٦٠) الطحاوي في شرح مشكل الاثار رقم (٣٩٤٩) ١٠١/١٠ ، وانظر : السنن الكبرى للبيهقي رقم (١٠٩٥٩) ٣٤/٦.

(٦١) الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل ،ادوارد كورنيش،ترجمةحسن الشريف ،الدار العربية للعلوم – ناشرون،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٧ ص٣٠٤

(٦٢) المصدر نفسه ،ص ٣١٤

(٦٣) المصدر نفسه ،ص ٣١٨